

إخاءة

يبدو تعامُّلُ الغرب مع الأصوات الموثَّدة لوقف الإبادة في غزة، منسجماً مع إرث المكارثية، حيث تجنَّب وسائل الإعلام خدمةً للرواية الصهيونية، وتُفرض رقابةً مشدَّدة على وسائل التواصل الاجتماعي، وتُضاف إلى ذلك تصريحات تتوهَّد كلَّ من يساند الحقَّ الفلسطيني

مؤاَر حداد

المسألة الفلسطينية قضيةٌ بسببها جنادٌ، ومؤلِّمةٌ جداً، أحياناً مجهولة، وكثيرون لا يعرفونها، مثل الإسرائيليتين الجُدد من الأجيال الشابة، وإذا كانوا على اطلاع عليها، فيحدون لا تتعدَّى تلك الصيغة الخفيفة، غير البريئة: «فلسطين أرض بلا شعب»، وعدت الثورة الشعب اليهودي بها، ولم يكن الهولوكوست إلا إيداناً يعوِّدتهم إليها بعد آلاف السنين بعدما تفرَّقوا في أرجاء العالم. إذا حان وقت العودة فعادوا. إنهم شعبٌ مختار، بحقَّ لهم فعلٌ أيُّ شيء، لذلك عندما يتحدَّثون عن ملكيتهم لفلسطين، وحقوقهم المخلقة، ويشيرون بصُلف إلى أن أرض فلسطين ليست أعنية من أحد، بل منحة من الله، ولو أنَّهم استولوا عليها. بينما القضية المعقدة أكثر التباساً، خاصة أنَّ الغرب ضالُّع فيها، وعلى معرفةٍ جتده بها، فهو الذي صنعها، وارْتكب الفعل الأكثر عنْداً. استُوليت «إسرائيل» من قبله دعاوته للرب، لتفخيرا

لعبة التضييل

اصطفت الحكومات الغربية مع «إسرائيل» في خندقٍ واحد، وكان في تسويغ مواقفها أمام شعوبها تصور الإحلال على أنه الضحية، إلى حدِّ أنها وصفت ما وقع في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر بـ«الهولوكست الثاني»، هل تُفكَّ الاستعماري، ويستعيد معه ما رُسخه، وما طرأ من أكاذيب، لا يُمكن معاودة استخدامها من دون إسكات الأصوات التي تعالت في انتقاده من مختلف الجهات والمنظمات والباحثين، إضافة إلى الطوفان البشري في عواصم العالم تاييداً لحقَّ الفلسطينيَّين في مقاومة الاحتلال، وإدانة «إسرائيل» والغرب على اإغتراف أكبر عمل إجرامي في القرن العشرين ما زالت أثاره فاعلة في القرن الحادي والعشرين... ما جرى ويجري هو محاولة إخفاء هذه الجريمة.



محاولاتٌ غربية لطمس الجريمة

المكارثية الشمولية

عما ارتكوبه حبال اليهود، فالدول التي لم تحرفهم، قامت خلال الحرب العالمية الثانية بتسليمهم للمنازتين. جريمة يصعب غفرانها، إلا بتعويضهم بوطن، خاصة أن شعوبهم ربما ما زالت تكن العداة لهم، وإذا كانت هذه العداوة قد غفت، لكن نخشى أن تستيقظ. لماذا؟ نحن نجهلها، لا بدَّ من توجيه السؤال إلى الغرب، فهي لُغز بالنسبة إلينا.

تكفير عن الذنب بذب أكبر

الحقيقة في القضية الفلسطينية، من فرط ما هي معروفة وراسخة، لا تحتاج إلى برهان ولا أدلة، كلَّ شبر فيها يعود إلى الفلسطينيَّين، احتجاج إحتكارها والعبث فيها إلى جهد هائلٍ للتعطيم عليها، على مدى خمسة وسبعين عاماً، واحتاجت إلى قدر من الأكاذيب يصعب تصوُّر حجمه، اتسك لها دُعاة الفكرة الصهيونية، وشارك فيها رؤساء دول ووزارات ووزراء وسياسيون محتالون، وصحافة لصوص، وصحافيون بلا ذمَّة، وعلماة آثار مرْتفون، ومتدبِّنون وفلحدون، وعلماة وجواسيس وعاهرات، وخونة ومجرمون من جميع الأنواع، اعتبرها الغرب قضية مقدَّسة تمحى بها ذنوبه، بعدما اضطهد اليهود على مدار التاريخ، لكن بذب أكبر، كان نهب أرض وقتل شعب. تحت تأثير «طوفان الأقصى»، طُرحت القضية الفلسطينية في شوارع العالم على السراي العام، ونحت تأثير هذا الانتصار، أعلى الرئيس الأمريكي الضوء الأخضر للإسرائيليين بالدفاع عن أنفسهم، أي بالانتقام بالتدمير المفرط والغتل الوحشي، ما يُدوي جراحهم ويُعزهم. سرعان ما تحوَّل الانتقام خلال أيام قليلة إلى حرب إبادة، ولم

تُعدُّ المجازر الجماعية صالحةً لتحويل المجرم إلى ضحية، ولا مواتية للعمل على تحويل الهزيمة الإسرائيلية إلى نصرٍ قادم، بينما أصوات الحكومة الإسرائيلية تتوهَّد بالإجهاد على حماس، وتطرح إلى تهجير أهالي غزة، وأصبح القرار الأمريكي والأوروبي استغلال «طوفان الأقصى» للتخلص من القضية الفلسطينية، يستعيد الغرب ماضيه الاستعماري، ويستعيد معه ما رُسخه، وما طرأ من أكاذيب، لا يُمكن معاودة استخدامها من دون إسكات الأصوات التي تعالت في انتقاده من مختلف الجهات والمنظمات والباحثين، إضافة إلى الطوفان البشري في عواصم العالم تاييداً لحقَّ الفلسطينيَّين في مقاومة الاحتلال، وإدانة «إسرائيل» والغرب على الإغتراف أكبر عمل إجرامي في القرن العشرين ما زالت أثاره فاعلة في القرن الحادي والعشرين... ما جرى ويجري هو محاولة إخفاء هذه الجريمة.

شعار مكارثي لم تسلم منه حدَّات الكوفية الفلسطينية

ما نشهده خلقةً للأفكار السائدة وما استغزرت أكاذيب

سيرة كيان إرهابي

مع سابقتها المكارثية، واستحقَّ انتشارها في بلدان أوروبا وصف المكارثية الشمولية، جندت لها محطات إعلامية، ورقابة مشدَّدة في وسائل التواصل، وتصريحات لوزراء وسياسيين تتوهَّد وتهذد وتمنع كل من يُعبِّر عن رأيه إلى جانب الحق الفلسطيني، حتى انحدر القمع إلى طرد مؤيِّدين واعتقالهم، أو إنهاء التعامل معهم، والاعتقال بينما انطلقت أوباق بلغ بها الهذر كما في محلَّة «الايكونوميست» البريطانية، برزت قتل بسبة عالية من اطفال الفلسطينيَّين إلى سياسة حماس في تشجيع الولادات، كذلك محطَّة «بي بي سي» التي كانت تستخدم أوصافاً خيادية عند تغطيتها التلفزيونية، خضعت لتعليمات الحكومة البريطانية ووصفت ما كانت تطلق عليهم «الفصائل الفلسطينية»، «المنظَّمات الإرهابية»، تدَّعت بأنه أكثر دقة من المتفجرات، مع أن لا شيء يستدعي هذا التفخُّر، فحماس حركة تحرُّر وطني، ومقاتلوها كانوا منذ سنوات



الشرطة الألمانية تطوِّف مظاهرات داعية للقضية الفلسطينية في برلين، 4 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023 (Getty)

قصائد

ما نفعُ الحقيقة إن بُرِّت اطرافها؟

هذا ما يقوله صمْتُ العالم

يحيى عاشور

اعطيهم حدَّك الآخر

هذا العالم الأبيض الذي لم يعد يُؤمَّن بالمشيح بُتَشاك يا غرَّة بكلماته. اعطيهم حدَّك الآخر. لا تُؤلِّمهم تاريخ أو جغرافيا اعطيهم حدَّك الآخر يا غرَّة اعطيهم الحد كبقيا سلَّت هذه المرَّة. بُتَشاك العالم الآن وأنت تشهدين ما لم تشهده مدينة على الأرض أن قلبي يد من قتل ابنائك. لكن لا شيء يا غرَّة سَيُعِيد الأشلء إلى اجساد كاملة من كلِّ تلك الجنازات التي لم تحظ بشبهائها. زُمتا لم يعد يصعَّد الشهداء إلى السماء أو لم يعد يحفلُ جميعهم بهذا الترف كيف يُمكن للأشلاء أن تحلُّ عاليا؟ زُمتا لم يُسلم الشهداء للشهادة إلا حين أدركوا أنها الطريق الوحيدة للاحياهم مع أرضهم أبد الأبد.

لا شارع ولا حاكم من الشرق أو الغرب يمسح الموت عن جيبك يا غرَّة لا شارع ولا حاكم يُقدِّم لك العزاء على الأبل

لا بدَّ أن الطائرات تحوِّل دون تدخُّلها لا عليك يا غرَّة. نغال إن الموت بُعْمَة يفتقدُها المخلَّدون. مصرَّ جاءتك أخيراً بأحصنة طراوية لا حصاناً واحداً فقط

فالأحصنة - لا سمح الله - ليست مُعْتاة بالجنود أغنَّةٌ فقط كي لا تموتى يا غرَّة

الأحصنة مُعْتاة بالكفن لا تليقُ بجيرة الفراحة وليس بينها نُسخة واحدة لكتاب الموتى ليس بينها قفرة وقود واحدة نُضِيء عليها فمُتُّر بها موتنا من نجابتنا... هللي يا غرَّة

لم يعد نُقتل بينما بناه العالم العسلة مُستغفناً جداً، يرفض ويُغفِي بعضهم بقرًا ما يُختل من أخبارنا وقليل يتظاهرون في أوقات الفراغ. وعالمنا العربي على آخر من الجمر ينتظر أن تمضي ألف ليلة وليلة كي تخلصني يا غرَّة نفسك بسبر الأفي الضحايا...

تأخَّر الوقت لاقول لكم

ماذا أقول عن الحرب يا غرَّة؟ ما من كلمة واحدة تُطفو بي أمام هذا الطوفان.

لكن، هل كلُّ شيء قبل عن هذه الحرب قد قيل أيضاً عن خروب أخرى؟ **هذا ما يقوله صمْتُ العالم** لا حظ للغزّي إلا في موته لا قدر له أصلاً سوى موته هذا ما يقوله صمْتُ العالم حتَّى خوفنا اكله صمْتُهم قالوا لنا: لم الخوف؟ وبتلك الوسائل قد جنيتم بها على أنفسكم؟ تُد انصرفوا ليُتابعوا اعماء حياتهم ولكم حذرهم حدنها خرياتهم. ما جيننا منكم شيئاً أيُّها العالم غير أنه كلِّما أُرقت قليلاً اشجاننا غطى الخريف أرضنا وسمائنا. ما نفع الحقيقة الآن إن بُرِّت اطرافها؟ كيف لها أن تُسقي طريقها بالكم؟ والجمال لا زالت تنتظر من يفتح لها الأبواب. يا أمة نصوبةً بالدهان الأبيض كيف لا ترون دماً الأحمر على اياديكم؟ ألم تُصِب رماناً وجوهكم بعد؟ تأخَّر الوقت لاقول لكم: لا تتبعوا خطوات أميركا لا تتصوبا عينكم بُتَمَنَّا بعمالها. كلُّ شيء قبل عن أيِّ حرب لا بدَّ أنه قيل عن هذه الحرب أيضاً

إبلعوا عذاباكنم بلعاً ولا تتقيؤوها حتَّى في كوابيسكم فلا تعود تفرِّق الشياطين جَنَكم. ولا يستجبل أحدكم أن يرى وجه ربِّه زُمتا القصف مُتقطع النظير يهزُّ أيضاً عرشه. لا تلقوا، لا بدَّ أن السبع سماوات تتسع لعدد لا نهائي من الأرواح لكني أسأل كم ألف طفل ستحتلُّ جلبتهم بلا عمدة؟ يا رب انصروا ليُتابعوا اعماء حياتهم ولكم حذرهم حدنها خرياتهم. ما جيننا منكم شيئاً أيُّها العالم غير أنه كلِّما أُرقت قليلاً اشجاننا غطى الخريف أرضنا وسمائنا. ما نفع الحقيقة الآن إن بُرِّت اطرافها؟ كيف لها أن تُسقي طريقها بالكم؟ والجمال لا زالت تنتظر من يفتح لها الأبواب. يا أمة نصوبةً بالدهان الأبيض كيف لا ترون دماً الأحمر على اياديكم؟ ألم تُصِب رماناً وجوهكم بعد؟ تأخَّر الوقت لاقول لكم: لا تتبعوا خطوات أميركا لا تتصوبا عينكم بُتَمَنَّا بعمالها. كلُّ شيء قبل عن أيِّ حرب لا بدَّ أنه قيل عن هذه الحرب أيضاً

النص الكامل عنه الموقع الإلكتروني



عمل للفنان الغزواني محمد الحاج، كبريتك على قماران (2023)

معالم من غرَّة

متحف القرارة الأثافي: تأسس عام 2016 في بلدة القرارة شرقي مدينة خانيونس جنوبي غزة، بمبادرة من الفنان محمد ابو لحية وزوجته نجلاء ابو لحية ومجموعة من التشكيليين، ويحتوي قرابة 3500 قطعة أثرية وتراثية وشعبية. تحضمت اجزاء كبيرة من المتحف جراء قصف إسرائيلي عليه في الرابع عشر من الشهر الماضي.



افتُتح المركز الأثافي الرثودكسي العربي في غرَّة عام 2021، بهدف تنشيط الجهود وتوضير مناصرة رالدة للمواهب الأثافية والأثافية الفلسطينية في القطاع المُحاضر منذ 17 عاماً. استهدفته غارة جوية إسرائيلية مساء الحادي واللاتين من تشرين الأول/أكتوبر الماضي، ودقمر ته بالكامل، بعد احد عشر يوماً من قصفها لـ«كنيسة القديس يورفيريوس» التي يتبع المركز لها.



بعد أيام على العدوان، قصفت قوَّات إسرائيلية **مكتبة سمير منصور** في غرَّة، محلَّةً دماراً كبيراً في واجهة المبنى المكوّن من طابقين. هذه ليست المرَّة الاولى التي تتعرَّض فيها المكتبة للتدمير، حيث أُعيد افتتاحها مطلع 2022، بعد ان سواها عدوان ايار/مايو 2021 بالارض، وكانت تضم 400 الف كتاب.



رُبع قرن هو عُمر **مكتبة الشروف** (الصورة)، التي استهدفها الجيش الإسرائيلي في حرب الإبادة المستمرَّة على غرَّة منذ شهر. من المكتبات والمراكز الأثافية الخربة التي طاولتها النيران الإسرائيلية أيضاً: «قرا»، و«الروية»، و«اللهضة»، و«متحدثة الأمة للتنمية»، و«مؤسسة القُطان الأثافية».



«شريعة الدفاع عن نفسه»، ويملك بين يديه كلُّ أدوات الفوز بهذه السردية من منصات وقنوات عمالية تدعم المشروع الصهيوني أو تتواطأ معه، مثل ما تملك سلاحاً متطوّراً وفنّاً على الأرض. لكننا نعلم أنَّهم على أرض غرَّة منذ شهر كامل، ولم يُحفظوا هدفاً واحداً من اهدافهم العسكرية. سواعد الغزوايين قاومت سلاح الصهاينة رغم فرق العناد والعدو. هذا ما يترك في نفوسنا الأمل في محاربة الصهاينة إعلامياً، وقُلب الطواولة على رؤوسهم، والدفاع عن السردية الفلسطينية والدفع بها إلى الواجهة.

وهذا ما يشترك فيه الآن كلُّ إنسان يناصر الحق في العالم، تُرى شوارع مدن العالم تمتلئ بالمادفعين عن حق فلسطين في الأرض، أساس من كلِّ الإغراق والمعتقدات، يقفون مع فلسطين، كونها أوضح قضية عادلة على وجه الأرض. دوَّرتنا يتحدَّد في الاستمرار بالتحدُّث عن

ضرورة الجهود البحثية والإنتاج المعرفي لمواجهة السرديات الاستعمارية

(كاتب من العراق)